Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بعداً معنويّاً ورمزيّاً ، ربّما كانت تفقده فيما مضى . فهناك التّضامن الذي يطبع اللّونين الأصفر والأزرق ( منبسط الكرو » ـ جوان 1888 ) . وهو ما يصبغ جوّاً فنّياً يوحي بالوقار والارتياح . وكأنّه نغم ألّفه الإله « أبولون » حسب نظام كلاسيكي محكم قوامه التّضامن المتين بين أجزائه . إلّا أنّ ذلك النّظام المحكم وذلك التّضامن المتين يصاحبهما انعطاف من جرّاء استغلال اللّونين الأسود والأخضر في مستوى اللّوحة فيخفّفان من حدّة الاتساق والإفراط في الائتلاف ( المرأة الأرلاسيّة نوفمبر 1888 ) . ففي لوحة بعنوان « ساحة المقهى » وأخرى بعنوان « الليل » ( وكلتاهما أنجزتا في سبتمبر 1888 ) يتفطّن المشاهد بسرعة إلى سطوع الألوان المستعملة . وربّما كانت تلك الألوان في نصوعها ذاك تعبير عن الهذيان والجزع الخانق . كما يمكن اعتبار لوحة « مقهى اللّيل » ( سبتمبر 1888 ) حيث يسود اللونان الأحمر والأسود تعبيراً عن الانتشاء والفوضى كحدّ أقصى بلغة الألم فأخذ في الرّقص . المهمّ أن هناك احتفاءاً بالألوان . وقد فسّر ذلك البعض بأنّه تحدّ انتحاري من قبل الفنّان في وجه ذلك الكوكب المتوهّج وهو يرتفع مشتعلاً في كبد الصّيف لسنة 1888 . ويظهر ذلك في لوحة « عباد الشمس » التي عرفت العديد من التحويرات . لقد كان هذا المنحى هو الطّابع الرئيسي الذي وسم أعمال الفترة « الأرلاسيّة » : وهو طابع لا تسلم منه ولوجهة واحدة من اللّوحة . إنّ التوتّر الدائم والإغراق المستمرّ في الرّسم والاندفاع المستميت نحو الخلق ساعد على ظهور أعراض النّوبات لدى « فون كوخ » . ففي الرّابع والعشرين من شهر ديسمبر سنة 1888 وبعد مشادّة عنيفة جمعته بـ « فُوْقان » الذي أتى لملاقاته عند بداية الخريف ، حاول « فون كوخ » اغتيال صديقه . وبعدها ، وكأنّه أراد أن يدفع ثمن ما ارتكبه من حماقة قطع جزءاً من أذنه اليسرى . إنّ ذلك الحدث قد وضع حدّا نهائيّاً لحلم « فون كوخ » الذي كان يعتقد في إمكانيّة انصهاره في رحم العائلة الفنّية . فمنذ جدّ ذلك الحدث حكم على « فون كوخ » بالعزلة التي لا رجعة فيها .

ومع حلول مارس 1889 ، وبعد أن عرف « فون كوخ » شيئاً من الهدوء ، وبعد أن رسم لوحته المشهورة « هيئة الشّخص الذي قطع أذنه » ( جانفي 1889 ) قرّر